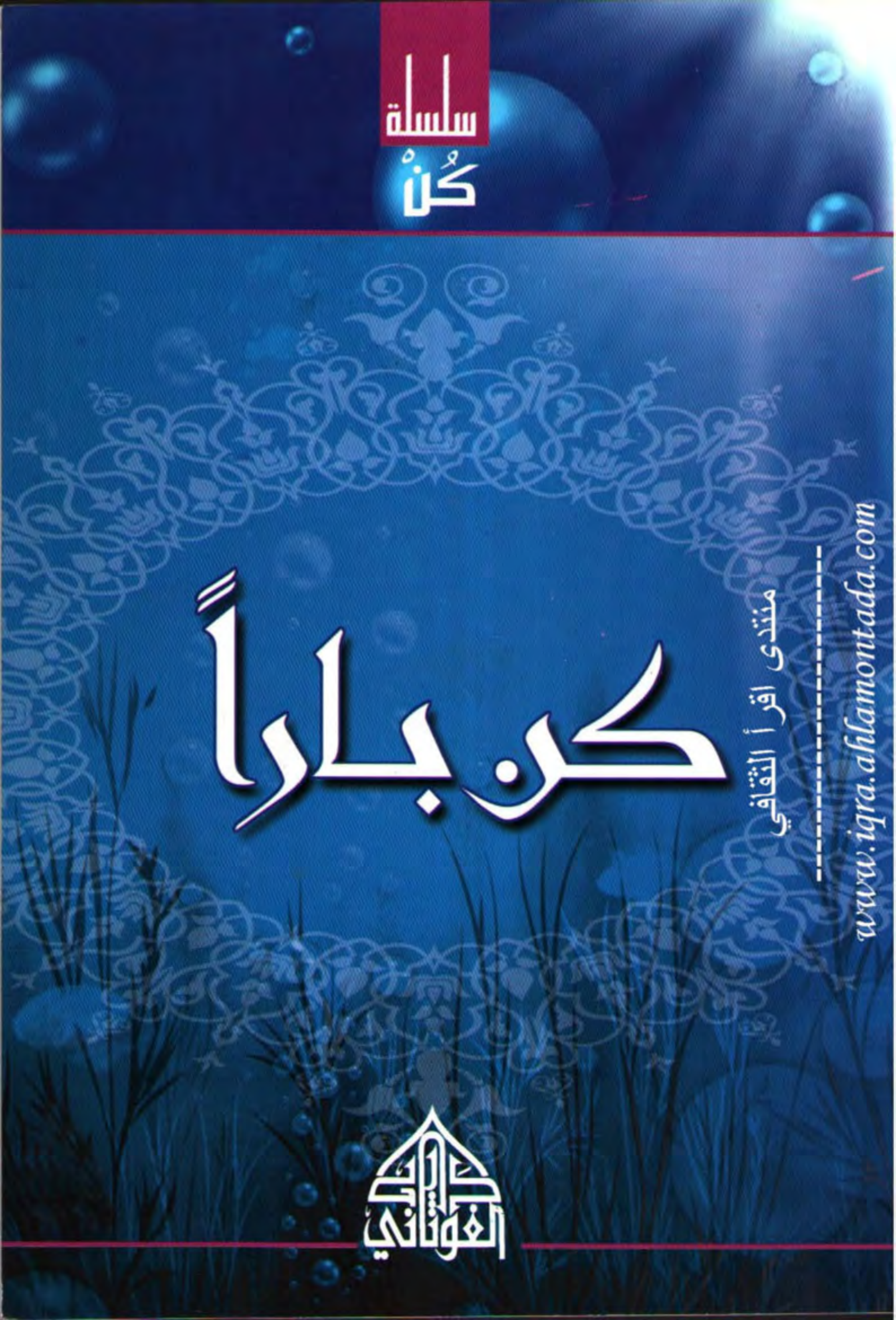

سلسلة
كُنْ
كن باراً
منتدى اقرأ الثقافي
www.iqra.ahlamontada.com
العوتاني



سلسلة كُن

٢

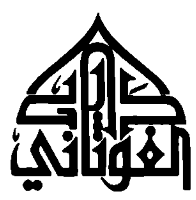
كُن باراً

إعداد
شعبان مصطفى قزامل

إشراف
عاطف عبد الرشيد



الموضوع : الآداب (القصص)
العنوان : كن باراً
إعداد : شعبان مصطفى قزامل
عدد الصفحات : ١٦
قياس الصفحات : ١٤×٢٠





سورية - دمشق - حلبوني - ص.ب ٢٥٢٣٧
فاكس : ٢٤٥٤٠١٣ ١١ ٩٦٣+ هاتف ٢٤٥٣٦٣٨ ١١ ٩٦٣+
algwthani@scs-net.org

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

البرُّ جِماعُ كُلِّ خيرٍ، وهُوَ أداءُ الحُقُوقِ الواجِبَةِ، وإقْرارُ الخَيْرِ، وتَرسِيخُ الإصْلاحِ. وقَدْ بَيَّنَ اللهُ لَنا البرَّ فقَالَ: ﴿لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا ۖ وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ ۗ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٧٧].

ويُبَينَ الرَّسُول ﷺ البرَّ فيَقُولُ لِوابِصةَ ـ رضي اللهُ عنهُ ـ "البرُّ مَا انْشَرحَ لَهُ صَدْرُكَ وإنْ أفْتاكَ عَنْهُ النَّاسُ" [أحمد والبزار]. ويَقُولُ أيْضًا: "البرُّ حُسْنُ الخُلُقِ، والإثْمُ مَا حَاكَ فِي صَدْرِكَ وكَرِهْتَ أنْ يَطّلِعَ عَلَيْهِ النَّاسُ". ولِلأبْرارُ خَيْرٌ فِي الدُّنْيا، وسَعَادَةٌ لا تُقارَنَ فِي الآخِرَةِ، يَقُولُ تَعالَى: ﴿وَمَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ لِّلْأَبْرَارِ﴾ [آل عمران: ١٩٨]. فكُنْ أيُّها القَارِئُ بَارًّا تَنَلْ مِنَ اللهِ الخَيرَ فِي الدُّنْيا والآخِرَةِ.

كُنْ بَارًّا

البِرُّ خُلُقٌ كَرِيمٌ يَحرِصُ عَلَيْهِ كُلُّ مُسْلِمٍ يَبْتَغِي مِنَ اللهِ خَيْرَي الدُّنْيا والآخِرَةِ، ومِنْ صُوَرِهِ: البِرُّ بِالْوَالِدَيْنِ وبِالأبْنَاءِ وبِالأقَارِبِ وبِالجيرانِ.

كُنْ بَارًّا بِوَالِدَيْكَ

لَقَدْ قَرَنَ اللهُ تَعَالَى بينَ عِبَادَتِه وَبِرِّ الوالِدَيْنِ والإحْسَانِ إلَيْهِما، فقَالَ: ﴿۞ وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗا﴾ [النِّساء: ٣٦].

*** كُنْ مُلْتَزِمًا بِخُلُقِ البِرِّ بِالوالِدَيْنِ بِمَا يَلِي :**

١ ـ **خَفْضُ الجَنَاحِ والدُّعَاءُ لَهُمَا :** لَقَدْ أوْضَحَ لَنَا القُرآنُ أَنَّ بِرَّ الوَالِدَيْنِ يكُونُ بِحُسْنِ مُصَاحَبَتِهِمَا والدُّعَاءِ لَهُمَا. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحۡمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرٗا﴾ [الإسراء: ٢٤].

٢ ـ **عَدَمُ شَتْمِهِمَا:** قَالَ العُلَمَاءُ: مِنَ البِرِّ بِالْوَالِدَينِ والإحْسَانِ إلَيْهِمَا ألاَّ يَتعرَّضَ لِسَبِّهِمَا وَلا يَعْصِيهِمَا لأنَّ ذَلِكَ مِنَ الكَبَائِرِ.

وعَنْ عَبْدِ اللهِ بنِ عَمْرٍو ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمـا ـ أَنَّ رَسُــولُ اللهِ ﷺ قَالَ: "إنَّ مِنَ الكَبَائِرِ شَتْمَ الرَّجُلِ والِدَيْه" [مُسْلِم].

٣ ـ **الاقْتِدَاءُ والتَّشَبُّهُ بالبارِّين لوالديهِمْ**: مِنْ وَسَائِلِ البِـرِّ بوَالِدَيك أَنْ تَقْتَدِيَ وتَتَشَبَّهَ بـالأعْلامِ البَـارِّينَ، الـذِينَ خَلَّـدهُمُ التَّاريخُ بِفَضْلِ التَّحَلِّي بِخُلُقِ البِرِّ، ومِنْهُم:

أ. **عِيسَى ـ عَلَيهِ السَّلامُ ـ**: يَقُولُ رَبُّ العِزَّةِ مُبَيِّنًا بِرَّ عِيْسَى ـ عَلَيْـهِ السَّـلامُ ـ بوالِدَتِـهِ: ﴿وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا﴾ [مريم: ٣٢].

ب. **إبْراهِيمُ ـ عَلَيْهِ السَّلامُ ـ**: دَعَا إِبْرَاهِيمُ ـ خَليلُ اللهِ ـ أَبَـاهُ آزَر إِلَى عِبَادَةِ اللهِ وَحْدَهُ وتَرْكِ عِبَـادَةِ الأصْـنَام، فَغَضِـبَ أَبُـوهُ غَضبًا شَدِيدًا، وقَالَ لَهُ: ﴿أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا﴾ [مريم: ٤٦]، فَقَالَ لَهُ إبْـراهِيمُ برِفْقٍ: ﴿سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي﴾ [مريم: ٤٧].

ج. **الفَضْلُ بنُ يَحْيى**: قَالَ المَأمُونُ ـ رَحِمَـهُ اللهُ ـ لَـمْ أَرَ أَحَدًا أَبَرَّ مِنَ الفَضْلِ بنِ يَحْيَى بِأَبِيهِ، بَلَغَ مِنْ بِرِّهِ أَنَّ يَحْيَى كَـانَ لا يَتَوضَّأُ إلاَّ بِمَاءٍ سَاخِنٍ، وَهُمَا في السِّـجْنِ مَنَعَهُمَـا السَّـجَّانُ مِنْ إدْخَالِ الحَطَبِ فِي لَيْلَةٍ بَارِدَةٍ، فَقَامَ الفَضْـلُ ـ حِينَ أَخَـذَ

يَحْيَى مَضْجَعَهُ (مكَانَ نَوْمِه) ـ إِلَى قُمْقُمٍ كَانَ يُسَخِّنُ فِيهِ المَاءَ، فَمَلأَهُ ثُمَّ أدْنَاهُ مِنْ نَارِ المِصْبَاحِ، فَلَمْ يَزَلْ قَائمًا وَهُوَ فِي يَدِه حَتَّى أصْبَحَ.

د. حَارِثَةُ بنُ النُّعْمانِ: ذَكَرَ الرَّسُولُ حَارِثَةَ بنَ النُّعْمانِ فِي حَدِيثِه حَيْثُ قَالَ: "دَخَلْتُ الجنَّةَ فَسَمِعْتُ قِرَاءَةً، فقُلْتُ مَا هَذَا؟ فقِيلَ: حَارِثَةُ بنُ النُّعْمَانِ". فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: "كَذَلِكَ البِرُّ" [الحاكم]. وكَانَ أبَرَّ النَّاسِ بِأُمِّهِ. وَهكَذَا عَلَيْكَ أيُّهَا المُسْلِمُ أنْ تَقْتَدِيَ بِهَؤلاءِ الأبْرارِ؛ الذِين بَرُّوا آباءَهُمْ فَنَالُوا الخَيْرَ الكَثِيرَ.

*** ثِمَارُ التَّمَسُّكِ بِخُلُقِ البِرِّ بِالْوَالِدَيْنِ:**

١ ـ حُبُّ اللهِ ـ تَعَالَى ـ: اللهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ يَهَبُ حُبَّهُ لِلَّذِي يَهَبُ بِرَّهُ لِوَالِدَيْهِ، فعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: سَألْتُ رَسُولَ الله ﷺ: أيُّ العَمَلِ أحَبُّ إِلَى الله تَعَالَى؟ قَالَ: "صَلاةٌ عَلَى وَقْتِهَا". قُلْتُ: ثُمَّ أيّ؟ قَالَ: "بِرُّ الوَالِدَيْنِ". قُلْتُ: ثُمَّ أيّ؟ قَالَ: "الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ الله" [مُتَّفقٌ عَلَيْهِ].

٢ ـ الفَوْزُ بِالجَنَّة: يَفُوزُ بِالجَنَّة كُلُّ بَارٍّ بِوالِدَيْه، فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَة ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "رَغِمَ أنْفُ،

ثُمَّ رَغِمَ أَنْفُ، ثُمَّ رَغِمَ أَنْفُ " قِيلَ: مَنْ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: "مَنْ أَدْرَكَ أَبَوَيْهِ عِنْدَ الكِبَرِ أَحَدَهُمَا أَوْ كِلَيْهِمَا فَلَمْ يَدْخُلِ الجَنَّةَ" [مسلم].

٣ ـ **البَرَكَةُ فِي العُمْرِ والزِّيادَةُ فِي الرِّزْقِ** : تَحِلُّ بَرَكَةُ اللهِ فِي عُمْرِ كُلِّ بَارٍّ بِوَالِدِهِ وفِي مَالِهِ.قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: " مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُمَدَّ لَهُ فِي عُمْرِهِ ويُزَادَ لَهُ فِي رِزْقِهِ فَلْيَبَرَّ وَالِدَيْهِ ولْيَصِلْ رَحِمَهُ " [أحمد].

٤ ـ **مَغْفِرَةُ الذُّنُوبِ** : بِرُّ الوَالِدَينِ سَبِيلٌ إِلَى مَغْفِرةِ ذُنُوبِ المَرْءِ وَخَطَايَاهُ. عَنِ ابْنِ عُمَرَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: أَتَى النَّبِيَّ ﷺ رَجلٌ فَقَالَ: إِنِّي أَذْنَبْتُ ذَنْبًا عَظِيمًا فَهَلْ لِي مِنْ تَوْبَةٍ؟ فقَالَ: " هَلْ لَكَ مِنْ أُمٍّ؟ ". قَالَ: لا. فقَالَ: "فَهَلْ لَكَ مِنْ خَالَةٍ؟ ". قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: "فبِرَّهَا " [الترمذيُّ].

٥ ـ **أَجْرُ الجِهَادِ** : البَارُّ لِوَالِدَيْهِ يَنَالُ مِنَ الأَجْرِ مِثْلَ أَجْرِ الشَّهِيدِ المُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللهِ تَعَالَى؛ عَنْ عَبْدِ اللهِ بنِ عَمْرو ابنِ العَاصِ قَالَ: أَقْبَلَ رَجُلٌ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: أُبَايِعُكَ عَلَى الجِهَادِ أَبْتَغِي الأَجْرَ مِنَ اللهِ. قَالَ: "فَهَلْ مِنْ والِدَيْكَ أَحَدٌ حَيٌّ؟". قَالَ: بَلْ كِلاهُمَا. قَالَ: " فَتَبْتَغِي الأَجْرَ مِنَ اللهِ؟ ". قَالَ: نَعَم. قَالَ: "فَارَجِعْ إِلَى وَالِدَيْكَ فَأَحْسِنْ صُحْبَتَهُما" [مسلم].

قَـالَ العُلمـاءُ : لا يَجُـوزُ الجِهَـادُ إلاَّ بِإذْنِهِمَـا إذَا كَانَـا مُسْلِمَيْن ، وَذَلِكَ إذَا كَانَ الجِهَـادُ فَـرْضَ كِفَايَـةِ ، أمَّـا إذَا كَـانَ الجِهَادُ فَرْضَ عَيْنٍ فَالْجِهَادُ مُقَدَّمٌ عَلَى بِرِّ الْوَالِدَيْنِ.

٦ ـ بـرُّ الأبْنَـاءِ : يَحْظَـى الأبُ بِبِـرِّ أبْنَائِـهِ إذَا كَـانَ بَـارًّا بِوَالِدَيْهِ. قَالَ ﷺ: "بِرُّوا تَبَرُّكُمْ أبْنَاؤكُم ، وَعِفُّواْ تَعِفَّ نِسَاؤكُم " [الطَبرانِيُّ]. ويُحكَى أنَّ رَجُلاً كَانَ يُطْعِمُ والِدَهُ المُسِنَّ فِي إنَاءٍ مِنَ الخَشَبِ ، فَسَألهُ وَلَدُه عَنِ السَّبَبِ فِي ذَلِكَ ، فَقَالَ لَهُ : لأنَّنِي إذا أطْعَمْتُهُ فِي إنَاءِ صِينِيّ أوْ زُجَاجِيٍّ كَسَرَهُ ، فَقَالَ لَهُ ابْنُـهُ : إذَنْ يَـا أبَتِي سَأحْتَفِظُ بِهَذَا الإنَاءِ الخَشَبِيِّ حَتَّى أقُدِّمَ لَـكَ طَعَامَـكَ فِيـهِ عِنْدَمَا تَكُونُ فِي سِنِّ جَدِّي.

فَعِنْدَ ذَلِكَ أدْرَكَ الوَالِدُ الدَّرْسَ ، وَقَامَ مُسْرِعًا وَحطَّمَ هَذَا الإنَاءَ الخَشَبِيَّ أمَامَ وَلَدِهِ ، وَصَارَ بَعْدَ ذَلِكَ يُقَدِّمُ لِوَالِدِهِ أشْـهَى المَأكُولاتِ فِي إنَاءٍ زُجَاجِيٍّ أو صِينِيٍّ.

كُنْ بَارًّا بالأبْنَاءِ

الأبْنَاءُ لَهُمْ عَلَى آبَائِهِمْ حَقُّ الرِّعَايَةِ وَحُسْنُ التَّرْبِيَةِ ، وَبَذْلُ الإنْفَاقِ عَلَيْهِم وبِرِّهِمْ.

* كُنْ مُلْتَزِمًا بِخُلُق البِرِّ بِالأبْنَاءِ بِمَا يَلِي :

١ ـ عَدمُ قَتْلِهِم مِنْ إمْلاقٍ (فَقْرٍ) : لَقَدْ حَذَّرَ الإسْلامُ مِنْ عَاقِبَةِ قَتْلِ الأبْنَاءِ أو الإسَاءَةِ إلَيْهِم أو مِنْ خشيةِ الفَقْرِ ؛ قَالَ تَعَالَى : ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ﴾ [الأنْعام : ١٥١] .

٢ ـ العَدْلُ بَيْنَ الأبْنَاءِ : مِنْ صُوَرِ البِرِّ بالأبْنَاءِ أنْ يَعْدِلَ الأبُ فِي مُعَامَلَتِهِم دُونَ تَمْيِيزٍ لأحَدِهِمْ عَلَى الآخَرِ ؛ فعَنِ النُّعْمَانِ بنِ بَشِيرٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "اعْدِلُواْ بَيْنَ أوْلادِكُمْ فِي النِّحَلِ (العَطَايا والهِبَاتِ) كَمَا تُحِبُّونَ أنْ يَعْدِلُواْ بَيْنَكُمْ فِي البِرِّ واللُّطْفِ" [الطَبرانِيُّ] .

٣ ـ حُسنُ اختِيَارِ الأمِّ : الأبُ البَارُّ بِأبْنَائِه يُحْسِنُ اخْتِيَارَ زَوْجَتِهِ الَّتِي تُصْبِحُ فِيمَا بَعْد أُمًّا لَهُم . قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "تَخَيَّرُواْ لِنُطَفِكُمْ (أوْلادِكُم) فَإنَّ العِرْقَ دَسَّاسٌ " [ابنُ مَاجَه] .

٤ ـ حِفْظُهُم مِنَ الشَّيْطَانِ : الأبُ البَارُّ يَحْفَظُ أبْنَاءهُ مِنَ الشَّيْطَانِ ، وَذَلِكَ بِأنْ يَتعوَّذَ قَبْلَ الجِمَاعِ . قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: " لَوْ أنَّ أحَدكُم إذَا أتَى أهْلَهُ ، قَالَ : بِسْمِ اللهِ ، اللَّهُمَّ جَنِّبْنَا الشَّيْطان ،

وَجَنِّبِ الشَّيْطَانَ مَا رَزَقْتَنَا، فَقُضِيَ بَيْنَهُمَا وَلَدٌ لَمْ يَضُرَّهُ" [مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ].

* ثِمَارُ التَّحَلِّي بِخُلُقِ البِرِّ بالأَبْنَاءِ :

١ ـ الجَنَّةُ : يُجْمَعُ البَارُّ بِأولادِهِ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي الجَنَّةِ، وَهَذَا هُوَ الفَوْزُ العَظِيمُ. قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "مَنِ ابتُلِيَ مِنْ هذهِ البناتِ بشيءٍ فأحسنَ إليهنَّ كُنَّ لهُ سِتْرًا مِنَ النارِ" [البخاري].

٢ ـ بِرُّ الأَبْنَاءِ بِهِ : الجَزَاءُ مِنْ جِنْسِ العَمَلِ، ولذلكَ فَإِنَّ الأَبَ البَارَّ بِأَبْنَائِهِ يَبَرُّه أبناؤهُ ويُحْسِنُون مُعَامَلَتَهُ حُبًّا لَهُ وَرَحْمَةً بِهِ.

كُنْ بَارًّا بِأَقَارِبِكَ

خَلَقَ اللهُ الرَّحِمَ، وَأَوْصَى بِوَصْلِها، واشْتَقَّ لَهَا اسْمًا مِنَ اسْمِهِ فَسَمَّاها الرَّحِمَ، وَهُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ.

كُنْ مُلْتَزِمًا بِخُلُقِ البِرِّ بِالأَقَارِبِ بِمَا يَلِي :

١ ـ الإِنْفَاقُ عَلَيْهِم : إِذَا كَانُواْ فُقَراءَ وَأَنْتَ مَيْسُورُ الحَالِ. وَقَدْ خَصَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ الأَقَارِبَ بِالإِنْفَاقِ عِنْدَ المَقْدِرَةِ، أي بأَوْلَوِيَّةِ الإِنْفَاقِ عَلَيْهِم.

٢ ـ **صِلَةُ مَنْ قَطَعَكَ مِنْهُم** : البَارُّ بِأَقَارِبِه لا يُسَارِعُ إِلَى قَطْعِ صِلَةِ رَحِمِهِ إِذَا قَطَعُوهَا هُم، بَلْ يَظَلُّ مُتَقَرِّبًا إِلَيْهِم؛ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ رَجُلاً قَالَ: يَا رَسُولَ الله، إِنَّ لِي قَرَابَةً أَصِلُهُم وَيَقْطَعُونِي، وَأُحْسِنُ إِلَيْهِم وَيُسِيئُونَ إِلَيَّ، وَأَحْلُمُ عَنْهُم وَيَجْهَلُونَ عَلَيَّ. فَقَالَ ﷺ: "لَئِنْ كُنْتَ كَمَا قُلْتَ، فَكَأَنَّما تُسِفُّهُمُ المَلَّ، وَلا يَزَالُ مَعَكَ مِنَ اللهِ ظَهِيرٌ عَلَيْهِم مَا دُمْتَ عَلَى ذَلِكَ " [مسلم]. (الملُّ: هُوَ الرَّمَادُ الحَارُّ. أي: كَأَنَّما تُطْعِمُهُمْ الرَّمَادَ السَّاخِنَ المُلْتَهِبَ).

*** ثِمَارُ التَّمَسُّكِ بِخُلُقِ البِرِّ بالأَقَارِبِ :**

١ ـ **وَصْلُ اللهِ لَكَ** : يَصِلُ اللهُ ـ سُبْحانَهُ ـ كُلَّ وَاصِلٍ لِرَحِمِهِ، بَارٍّ بِأَقَارِبِهِ وَأَهْلِه. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ: " إِنَّ الرَّحِمَ شَجِنَةٌ (خَلْقٌ أي: وَثِيقَةُ الصِّلَة) مِنَ الرَّحْمنِ، تَقُولُ: يَارَبِّ إِنِّي قَدْ قُطِعْتُ، يَارَبِّ إِنِّي أُسِيءَ إِلَيَّ، فَيُجِيبُهَا: أَلا تَرْضَيْنَ أَنْ أَصِلَ مَنْ وَصَلَكِ، وَأَقْطَعَ مَنْ قَطَعَكِ " [أَحْمَدُ].

٢ ـ **دَلِيلٌ عَلَى الإِيْمَان** : إِنَّ بِرَّ الأَقَارِبِ وَصِلَةَ رَحِمِهِم دَلِيلٌ قَوِيٌّ عَلَى إِيمَانِ المَرْءِ. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ

أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: " وَمَنْ كَانَ يُؤمِنُ بِاللهِ واليَوْمِ الآخِرِ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ " [مُتَّفَقٌ عَلَيْه].

٣ - **رَفْعُ الدَّرجَاتِ**: مَنْ أرَادَ أَنْ تَرتَفعَ دَرَجاتُهُ وَحَسَنَاتُهُ عِنْدَ رَبِّهِ فَعَلَيْهِ بِبِرِّ أَقَارِبِهِ وَصِلَةِ رَحِمِهِ. قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: " ألا أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يَرْفَعُ اللهُ بِهِ الدَّرَجَاتِ؟ ". قَالُواْ: بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ. قَالَ: " تَحْلُمُ عَلَى مَنْ جَهِلَ عَلَيْكَ، وتَعْفُو عَمَّنْ ظَلَمَكَ، وَتُعْطِي مَنْ حَرَمَكَ، وَتَصِلُ مَنْ قَطَعَكَ " [البزار والقُرطبي].

٤ - **تَعْمِيرُ الدِّيارِ وَزِيَادَةُ الأَمْوالِ**: تَحلُّ بَرَكَةُ اللهِ بِدَارِ مَنْ يَبَرُّ أَقَارِبَهُ وَيَصِلُ رَحِمَهُ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: " إنَّ اللهَ لَيُعَمِّرُ الدِّيارَ وَيُنَمِّي لَهُمُ الأَمْوَالَ، وَمَا نَظَرَ إِلَيْهِم مُنْذُ خَلَقَهُم بُغْضًا لَهُمْ". قِيلَ: وكَيْفَ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: "بِصِلَتِهِم أَرْحَامِهِم" [الطبراني].

كُنْ بَارًّا بِجيْرانِكَ

أَوْصَى الرَّسُولُ والإِسْلاَمُ بِالجَارِ خَيْرًا، فَلِلْجَارِ عَلَى الجَارِ حَقٌّ عَظِيمٌ.

* كُنْ مُلْتَزِمًا بِخُلُق البِرِّ بِالجيْرَانِ بِمَا يَلِي :

١ ـ عَدَمُ إيْذَاءِ الجَارِ : للْجَارِ عَلَى الجَارِ حَقٌّ عَدَم إيذَائِه، وَفِي ذَلكَ يَقُولُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: " مَنْ كَانَ يُؤمِنُ بِاللهِ والْيَومِ الآخِرِ فَلْيُحْسِن إِلَى جَارِهِ... " [مسلم].

٢ ـ إسْدَاءُ الخَيْرِ إِلَيْهِم : مِنْ بِرِّ الجَارِ المُسْلِم بِجَارِهِ أنْ يُقَدِّمَ لَهُ الخَيْرَ بِصُوَرِهِ المُخْتَلفَة. عَنْ عَبْدِ اللهِ بنِ عُمَر ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُما ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: " خَيْرُ الأَصْحَابِ عِنْدَ اللهِ تَعَالَى خَيْرُهُم لِصَاحِبِهِ، وَخَيرُ الجِيرَانِ عِنْدَ اللهِ تَعَالَى خَيْرهُمُ لِجَارِه " [التِّرمِذيُّ].

٣ ـ الإهْداءُ إِلَيْهِم : مِنْ صُوَرِ المَودَّة للجَارِ أنْ تُهْدِيَ إلَيْهِ وَأنْ تَقْبَلَ هَدِيَّتَهُ، عَنْ عَائِشَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْها ـ قَالَتْ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ، إنَّ لِي جَارَيْنِ فَإِلَى أَيِّهِمَا أُهْدِي؟ قَالَ: " إِلَى أقْرَبِهِمَا مِنْكِ بَابًا " [البُخارِيّ].

* ثِمَارُ التَّمَسُّكِ بِخُلُق البِرِّ بِالجِيرانِ :

١ ـ تَحْقِيقُ الإيْمانِ : لاَ يَتِمُّ إيْمَانُ المَرْءِ مَا لَمْ يَكُنْ بَارًّا بِجِيرانِهِ مُحْسِنًا إِلَيْهِم. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ:

قَالَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ: " واللهِ لا يُـؤمِنُ، واللهِ لاَ يُـؤمِنُ، واللهِ لا يُؤمِنُ ". قِيلَ: مَنْ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَـالَ: " الَّـذِي لاَ يَـأمَنُ جَـارُهُ بَوَائِقَهُ (أَضْرارَهُ) " [البُخارِيّ].

٢ ـ **دَلِيلُ الإيمانِ بالرَّسُولِ** : مَنْ آمَنَ بالنَّبِيِّ ﷺ لاَ يَقْطَـعُ صِلَتَهُ بِجَارِهِ، بَلْ يكُونُ بَارًّا بِهِ. قَالَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ: " مَـا آمَـنَ بِي مَنْ بَاتَ شَبْعَانَ وَجَارُهُ جَائِعٌ إِلَى جَنْبِهِ (جِوَارِهِ) وَهُـوَ يَعْلَـمُ" [الطبرانِيُّ والبزار].

٣ ـ **لا تَكُنْ قَاطِعًا قَاسِيًا** : القَطْعُ والقَسْوَةُ والعُقُوقُ يكونُ بفعْلِ مَا يَتَأَذَّى منهُ الآخَرُونَ سواءً كان قولاً أو فعلاً.

٤ ـ **قَاطِعُ الرَّحِمِ مَلْعُونٌ** : كُلُّ قَاطِعِ رَحِمٍ طَرِيدٌ مَلْعُونٌ، فَاللهُ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُواْ فِي ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوٓاْ أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰٓ أَبْصَٰرَهُمْ﴾ [محمد: ٢٢ ـ ٢٣].

٥ ـ **البَادِئُ بِالسَّلامِ** : خيرُ النَّاسِ مَنْ إذَا قَطَعَهُ أَخُوهُ بَـدَأَهُ بالسَّلاَمِ والوَصْلِ. قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:" لا يَحِلُّ لِرَجُلٍ أنْ يَهْجُرَ أخَاهُ فَوْقَ ثَلاثِ لَيالٍ؛ يَلْتَقِيانِ، فَيُعْرِضُ هَذَا، وَيُعْرِضُ هَـذَا، وَخَيْـرُهُما الذِي يَبْدأُ بالسَّلاَمِ " [مُتَفقٌ عليهِ].

٦ ـ القَاطعُ لاَ يَدْخُلُ الجَنَّةَ : يُحْرَمُ كُلُّ قَاطعٍ مِنْ دُخُـولِ الجَنَّـةَ؛ قَـالَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ: "لاَ يَـدْخُلُ الجَنَّـةَ قَطَّـاعٌ". قَـالَ سُفْيانُ: يعْنِي قَاطعَ رَحِمٍ [البخاري ومُسْلِم].

٧ ـ دُعَاءُ الرَّحِمِ : أخْبَرَنَا الرَّسُـولَ ﷺ أنَّ الـرَّحِمَ تـدعُو وتقولُ: "اللَّهُمَّ صِلْ مَنْ وَصَلَنِي واقْطَعْ مِنْ قَطَعَنِي" [البيهقي].

اِعْرِف نَفْسَك.. هلْ أنْتَ بَارٌّ

عَلَيكَ أيُّها القَارِئُ أَنْ تُصَارِحَ نَفْسَكَ بِحَقِيقَتِهـا، فَتُحَـدِّدَ مَعَ ذَاتِكَ مَا إذَا كُنْتَ بَارًّا وَوَاصِلاً، أَمْ قَاطِعًا قَاسِيًا، وذلكَ مِنْ خلالِ إجابتكَ عنِ الأسئلةِ التاليةِ:

١. كَيْفَ تَبَرُّ وَالِديْكَ؟
٢. بِمَ تَنْصَحُ مَنْ يَسُبُّ والِدَيْهِ؟
٣. كَيْفَ كَانَ بِرُّ إبْراهِيمَ ـ عَلَيْهِ السَّلامُ ـ بِأَبِيهِ؟
٤. هلْ أنتَ مثلُ مَنْ قَالَ الرَّسُولُ ﷺ فيه: "كذلِكَ البِرُّ"؟
٥. هَلْ يَتَسَاوَى أجْرُ البَارّ مَعَ أجْرِ المُجَاهِدِ؟
٦. كيفَ يكُونُ بِرُّ الأبِ بِأبْنَائِهِ؟

٧. بِمَاذَا تَدْعُو الرَّحِمُ؟

٨. إذَا قَاطَعَكَ صَدِيقٌ مَا يزِيدُ عَلَى ثَلاثَة أيَّامٍ. فَمَاذَا تَفْعَلُ؟

٩. هَلِ الإهْدَاءُ إِلَى الجَارِ بِرٌّ بِهُ؟

١٠. هَلْ تَحْرِصُ عَلَى أنْ تنَالَ فَضْلَ البِرِّ؟

* * *

سلسلة كن

١-كن أميناً
٢-كن باراً
٣-كن تائباً
٤-كن حليماً
٥-كن حيياً
٦-كن راضياً
٧-كن رحيماً
٨-كن رفيقاً
٩-كن زاهداً
١٠-كن شاكراً
١١-كن شجاعاً
١٢-كن صابراً
١٣-كن طائعاً
١٤-كن صادقاً
١٥-كن عادلاً
١٦-كن عزيزاً
١٧-كن عفواً
١٨-كن عفيفاً
١٩-كن كتوماً
٢٠-كن كريماً
٢١-كن مؤثراً
٢٢-كن متأنياً
٢٣-كن متعاوناً
٢٤-كن متواضعاً
٢٥-كن متفائلاً
٢٦-كن متوكلاً
٢٧-كن محباً
٢٨-كن مخلصاً
٢٩-كن مستقيماً
٣٠-كن مشاوراً
٣١-كن مضحياً
٣٢-كن معتدلاً
٣٣-كن نصوحاً
٣٤-كن ورعاً
٣٥-كن وفياً

٨١٠٠٥٤